البعثة النبوية لتفتتح عهداً جديداً ، ذلك العهد الذى يخالف العهد الجاهلى مخالفة جوهرية . وإذا كان هذا هو أثر القرآن فلا يمكن أن يكون القرآن بذلك نصاً مردوداً إلى الجاهلية منسوباً إلى عهدها ، وإذا كان ذلك هو تأثير البعثة النبوية فلا يمكن أن يكون عصرها عصراً جاهلياً ممتداً ، وهي التى جاءت لترد هذا العصر وتوقف امتداده وتجفف تيار الحياة فيه ، فلا ينبغى بعد هذا أن نخلط بين تصوير القرآن للحياة الجاهلية وبين أن يكون هو نفسه نصاً جاهلياً .